مجلة الاستيعاب
Issn : 2661-7625 Eissn : 2773-3947
المجلد الرابع العدد الأول ص 171-191

التنمية المستدامة في السنة

the concept of sustainable development in sunnah

الدكتور: مصطفى حنانشة
معهد العلوم الإسلامية-جامعة الشّهيد حمّة لخضر-الوادي hanancha-mostafa@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/08 تاريخ القبول: 202/01/17 تاريخ النشر: 202/01/20

ملخص:

تحدّثت في هذه المقالة عن مفهوم التّنميّة المستدامة، وتاريخ ظهور هذا المصطلح، وذكرت بعض الانتقادات التي وُجهت إليها، ثمّ ذكرت الأبعاد الثّلاثة لها: وهي البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئيّ، ثمّ طبّقت هذا المفهوم عن حياة الرّسولﷺ بذكر نماذج مفاهميّة ثمّ نماذج تطبيقيّة عنه وعن أصحابه تشمل الأبعاد الثّلاثة للتّنمية المستدامة منها: الدعوة للعمل والاهتمام بالوقت والاهتمام بالإنسان والتّكافل الاجتماعي والمحافظة على البيئة ومكوناتها وغيرها من النّماذج الكثيرة، وتوصلت إلى أنّ التّنمية المستدامة كانت حاضرة وبقوة في عصر النّبيﷺ بكلّ أبعادها وكانت عملا مطبقا وثمرة واضحة بداية من الرّسولﷺ ثمّ أصحابه ثم من تبعهم من المسلمين، وأنّهﷺدعا إليها ومارسها بتفصيلها الدّقيقة، فسنّ وقعّد لها وربطها بالله تعالى، ومارس مجموعة من نماذجها ليقيس من بعده عليها. وأوصى بإعادة قراءة سنة النّبيﷺ قراءة جديدة، يُستخرج منها ما يحتاجه أهل عصرنا، فقد بذل علماؤنا السّابقون مجهودهم وسدّوا حاجة عصرهم، فعلينا أن نقتدي بهم ونفعل مثلهم فنسدّ حاجتنا اليوم.

الكلمات المفتاحية: التّنمية المستدامة، السّنّة.

Abstract:

In this article، I talked about the concept of sustainable development، and the history of the emergence of this term، and mentioned some of the criticisms directed at it،then I mentioned its three dimensions: the economic، social، and the environmental dimension. I also applied this concept on the life of the Messenger by mentioning conceptual models، then practical models about him and his companions، which include the three dimensions of sustainable development، including: the call to work ، and attention to time، to people، to social solidarity، to preservation of the environment and its components، and many other models. I concluded that sustainable development was strongly present in the era of the Prophet in all its dimensions and was an applied action and a clear fruit، beginning with the Messenger، and his companions،then those who followed them from among the Muslims.

He called to it and practiced it in precise detail، so he enacted and limited and linked it to God Almighty، and he practiced a set of its models to measure from it after him. I recommend re-reading the Sunnah of the Prophet a new reading، from which what the people of our time need are extracted from it.Our previous scholars have made their efforts and fulfilled the needs of their time، so we must follow them and do the same، so we meet our needs today..

Keywords: sustainable development، sunnah.

1. مقدمة:

كلّ الدّول تسعى لتقديم خدمات جليلة لشعوبها، وتستقطب المعارف الجديدة المفاهميّة أو التّطبيقيّة، وتسعى سعيّا حثيثا لدّراسة مواءمتها مع مجتمعاتها التي تحمل مشتركات مع شعوب العالم، وتحمل خصوصيّات عند تنزيل الجديد، والاستفادة من الجديد وّتنزيله على خصوصياتنا ومن أهمها الدّين الإسلامي واستخراج التّوافقات من التّراث الضخم.

الإشكاليّة:المحافظة على الموارد الطّبيعية، وعدم الإسراف في الاستهلاك، والتّفكير في مصير الآخرين حاضرا ومستقبلا،وزيادة الإنتاج وعقلنة استعماله، قبل أن تكون ممارسات وعادات اقتصادية هي في المقام الأول سلوكيات تعكس مواقف وتصورات عقدية وفلسفية تجاه الإنسان والكون والطّبيعة والبيئة، وعندما يَعتبر الإنسان نفسه كائنا غرائزيا يتوقف بقاؤه على إشباع حاجاته ولكنّها مستعصية وممتنعة، ولا بد من إخضاعها والتّحكم فيها بالقوة، وعندما يَعتبر الآخر منافسا ومزاحما في تلك الموارد المحدودة،ثمّ يحترم هذا الآخر رغم شحّ الموجود المتحتم الاستعمال، فهذا يعني تطورا في الرّؤية الاقتصادية لتخليص الفرد المعاصر من أنانيته وشهوانيته، كي يحافظ على بيئته، ويحْفظها له ولغيره ولمن يأتي بعده. فهذه أبعاد قيميّة وأخلاقيّة راعاها الإسلام وجعلها أعمالا تعبديّة مرتبطة برضى الله تعالى ومراقبته قبل عصرنا، وكانت مساهمة في نشر الخير والعدالة العالميّة،فهذه التّنمية المستدامة التي مرت بمراحل ثلاث،ففي العقد الأول ارتكزت على النّمو الاقتصادي، وبعدها توفير حاجات الإنسان الأساسية معيارا لها، وفي النّهاية المشاركة في صناعة القرار. والنّاظر لواقعنا العالمي اليوم من أُحادية الحكم والتّصرف، والكيل بمكيالين تجاه قضايانا التّحرريّة العادلة: فمازالت حتّى على المستوى العالمي تنظيرا أكثر منه تطبيقا.فعملية التّنمية

بالتّفصيل تهدف إلى محو الأميّة وتعميم التّعليم والتّدريب المهني وتوفير إمكانات التّثقيف الجماهيريّة لجميع أفراد المجتمع وضمان حق الأفراد في العمل والمشاركة في البناء، وضمان القضاء على البطالة ورفع مستويات العمالة في جميع المناطق الرّيفيّة والحضريّة، والنّهوض بمستوى الصّحة، والقضاء على الفقر والجوع ورفع مستويات المعيشة والتّغذيّة وتوفير الأمن والقضاء على مسببات الجريمة وانحراف الأحداث، وتشجيع التّوسع السّريع في ميدان التّصنيع ومحاربة قوى التّخلف والجهل والتّصدي للفتن والقلاقل وتعبئة أفراد المجتمع لخوض معركة التّنميّة، فالمسلمون مطالبون أكثر من أي زمن مضى أن يبيّنوا النّور الذي يحملونه للبشريّة بتطبيقه أولا وبدعوة النّاس إليه ثانيا، بالعلم والحوار والتّواصل الحضاري، ومن هذا المنطلق ستُطرح علينا أسئلة:هل عرف الإسلام مفهوم التّنميّة المستدامة؟ وهل أعطى فيها تعليمات واضحة؟ وهل مارسها وحقّق بها المأمول؟ ولما لم يخرجها المسلمون للعالم حتى يَسعدوا بها؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اقترحت المداخلة التّاليّة: **التّنميّة المستدامة في السّنّة.**

أهميّة البحث: المكانة الكبيرة للسّنّة النّبويّة الشّريفة التي هي مصدر تشريعيّ تامّ الصّلاحيّة بل ومصدر للحضارة كلّها.العنايّة الدّولية بالتّنميّة المستدامة.

أهدف البحث: تمثّل أهداف المقالة في توضيح البعد الحضاري للسّنّة النّبويّة وأنّها كانت رائدة في كلّ المجلات وعن اختلفت التّسميات،تفاعل الإسلام مع كلّ مستجدات العصور والدّهور والاستفادة منها ما لم تخالف مبدأ شرعيّا، تعريف النّاس بقيمة السّنّة وتفاعلها مع الواقع الاجتماعي.

منهج البحث:استعملت في هذه الورقة البحثيّة منهج الاستقراء الجزئيّ والتّحليل وهو الكفيل بجمع كثير من تصرّفات النّبيّﷺ وأصحابه وتحليلها وفق مفهوم التّنمية المستدامة.

خطة البحث:وقد وضعت خطة كفيلة بالإجابة عن هذه التّساؤلات وغيرها.

المبحث الأول:مفهوم التّنميّة المستدامة ومجالاتها؛ وقسمته لمطلبين.

المطلب الأول:مفهوم التّنميّة المستدامة؛ عرّفت التّنمية المستدامة لغة.

المطلب الثّاني:مجالات التّنميّة المستدامة.

المبحث الثّاني: التّطبيقات العمليّة المفاهميّة والمجاليّة للتنميّة عند الرّسولﷺ.

المطلب الأول:التّطبيقات العمليّة المفاهميّة عند الرّسولﷺ.

المطلب الثّاني:التّطبيقات العمليّة المجاليّة عند الرّسولﷺ.

الخاتمة

2. المبحث الأول:مفهوم التّنميّة المستدامة ومجالاتها.

1.2. مفهوم التّنميّة المستدامة: عرّفت التّنمية المستدامة لغة واصطلاحا.

وذكرت نبذة تاريخيّة عن ظهورها وتبلورها كهدف عالمي.

فقد ظهرت عبارة التّنميّة المستدامة عام1980م في الاستراتيجيّة العالميّة للبقاء من طرف الاتحاد الدّولي للحفاظ على الطّبيعة ثمّ تطور عام1991م في برنامج الأمم المتحدة للبيئة التّنمية، وفي 1992م تمّ التّأكيد على ضرورة اعتماد استراتيجيّة وطنيّة للتّنميّة المستدامة،كما تمّ تحديد أولويات التّنمية المستدامة في 2002م في القمة العالميّة للتّنمية المستدامة في جوهانزبورغ.(محمد، الصفحات 185-187)

وهناك مَن يرى أنها بدأت إلى تقرير نادي روما لعام1972م، وفي سنة1968م تمّ إنشاء نادي روما الذي يعتبر نقطة البداية في التّفكير حول التّنمية المستدامة خاصّة بعد نشره سنة1972م لتقريره الشّهير المعنون بـ"حدود النّمو" والذي اعتبره المختصون على أنّه نقطة الانطلاق في التّفكير في المسائل البيئيّة. وفي نفس الفترة، شرع خبراء اقتصاديون من العالم بأسره في البحث في التّرابطات الموجودة بين البيئة والنّمو الاقتصادي، حيث توصلوا إلى أنّه بالإمكان صياغة وتطبيق استراتيجيات تنمويّة تربط بين البعدين الاقتصاديّ والاجتماعيّ تحقق في آن واحد المساواة في توزيع الثّروات وأكثر احتراما وحماية للبيئة".(العايب، الصفحات 16-20)

والجزائر من الدّول التي سعت إلى تحقيق التّنمية التي تسير نحو استكمال مشاريعها بكلّ أبعادها السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة وذلك بوضع سياسات وإجراءات لتحقيقها.

– **تعريف التّنمية المستدامة**:التّنمية من "نمّى" بمعنى الزيادة.(منظور، لسان العرب، 1414 هـ، صفحة 30/14)

فاللفظ في مفهومه العربي أقرب إلى للمعنى المراد، فإنّ ترجمة هذا اللفظ على المفهوم الأوروبي يشوه اللفظ العربي .**فالنماء** يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من نفسه، لا بالإضافة إليه، وفي المفهوم الإنجليزي Developmentيعني التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف وذلك وفق رؤية المخطط الاقتصادي.

أمّا كلمة **المستدامة** فمأخوذة من استدامة الشّيء، أي: طلب دوامه.(منظور، لسان العرب، 1414 هـ، صفحة 213/12)

– **اصطلاحا**:عمليّة شاملة مستمرة اقتصاديّة واجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة تهدف إلى تحقيق تقدم مستمر في حياة الأفراد ورفاهيتهم، وذلك من خلال مساهمة جميع أفراد المجتمع وعلى أساس التّوزيع العادل لعائداتها.(قاسم، 2007، صفحة 19)

–أمّا معنى **الاستدامة**: هو ضمان ألاّ يقل الاستهلاك مع مرور الزّمن وتدفقه وتحقيق المنفعة العامة.(قاسم، 2007، صفحة 19)

–كما تُعرّف كذلك على أنّها: استمراريّة الموارد الطّبيعيّة لأجيال الحاضر والمستقبل والمحافظة على خصائصها.

كما يعرّفها الدكتور مصطفى قاسم: أنّ التّنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبيّة احتياجاتها.(قاسم، 2007، صفحة 20)

وجاء التّعبير عن التّنمية التي تتصف بالاستقرار وتسلط عوامل الاستمرار والتّواصل وحسب قمة الأرض لعام1992م بالبرازيل: هي التي تحدد المعايير الاقتصاديّة والاجتماعيّة والبيئيّة لكيفية تحقيق التّنمية المستدامة كبديل تنموي للبشريّة لمواجهات احتياجات القرن.(بوقرة، 2009م، صفحة 394)

وهي كذلك عمليّة تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التّجاريّة بشرط أن تلبّي احتياجات الحاضر، دون المساس بقرارات الأجيال القادمة من وجهة نظر علماء الاقتصاد بأنّ مجموع النّظريات والقوانين التي تنظّم العلاقات بين أفراد المجتمع، هذه العلاقات تنشأ عن طريق تبادل السّلع والخدمات بهدف تحقيق الرّفاهيّة لجميع أفراد المجتمع.(بوقرة، 2009م، صفحة 394)

أمّا من وجهة نظر علماء الاجتماع :حيث يركزون على الإنسان باعتباره جوهر التّنمية وكذا العلاقة الاجتماعيّة ومحاربة الفقر والتّوزيع العادل للموارد واتخاذ القرار بالنّسبة للمشاركة الشّعبيّة .ومن وجهة نظر علماء البيئة:وضع حدود أمام الاستهلاك والنّمو السّكانيّ والتّلوث واستغلال المياه وقطع الغابات وانجراف التّربة.

- هي تنمية يعتبر البعد الزّمني هو الأساس فيها، فهي تنمية طويلة المدى بالضرورة، تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر، ويتمّ التّخطيط لها لأطول فترة زمنية مستقبلية يمكن خلالها التّنبؤ بالمتغيرات كما أنّها تقوم بتنمية تتجاوز

معدلات النمو السكاني، حتى لا يعاني المجتمع من عجز، أو يلجأ إلى العوز، ويأخذ الفرد نصيبه من الناتج القومي، أو ما يسمى التنمية المستدامة للنمو الاقتصادي، وتتطلب ضرورة انخفاض معدلات استهلاك الموارد الطبيعية المتاحة لصالح ارتفاع معدلات النمو في جوانب أخرى كالصناعة والزراعة والتجارة.

- هي تنمية تضع تلبية احتياجات الأفراد في المقام الأول، فأولوياتها هي تلبية الحاجات الأساسية والضّرورية من الغذاء والملبس والتّعليم والخدمات الصّحية، وكلّ ما يتصل بتحسين نوعية حياة البشر المادية والاجتماعية أو ما يسمّى بالتّنمية المستدامة للنّمو الاجتماعيّ.
- هي تنمية متكاملة تقوم على التنسيق بين سلبيات استخدام الموارد، واتجاهات الاستثمارات والاختيار التّكنولوجيّ، ويجعلها تعمل جميعها بانسجام داخل المنظومة البيئية بما يحافظ عليها ويحقق التّنمية المتواصلة المنشودة.

وقد وُجهت للتّنمية المستدامة عدة انتقادات من أهمّها:

هناك مَن يرى أنّ التّنمية المستدامة ما هي إلا" إيديولوجيّة سياسيّة تمّ صياغتها من طرف الأمم المتحدة والهدف من ورائها حثّ دول العالم الثّالث على الانخراط في البرنامج البيئيّ لدول الشّمال.

وهناك مَن يرى أنّ مفهوم التّنمية المستدامة" هو ذو بعد فلسفيّ أكثر منه مفهوما قابلا للتّطبيق ولكي يرقى إلى البعد الثّاني، أي القابليّة للتّطبيق، فإنّه يجب أن يكون أحد مكونات ثقافة المجتمع وجزء من تركيبته المعرفيّة.(العايب، الصفحات 22-23)

وقد نبه علماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي على أنّ التّنمية الحقيقيّة هي التي تقوم في المقام الأول على الرّكيزة الأخلاقيّة: ولمراعاة هذا البعد النّبيل في كلّ المحطات الاقتصاديّة التي يعتبرها الاقتصاد التّقليدي محرك التّنمية بمعناها الاقتصادي الصّرف) الإنتاج، الاستهلاك، التّداول (...وقيمة هذا البعد الأخلاقي تكمن في اختزاله لقيم إنسانية رفيعة، وتترتب عليه سلوكيات وممارسات راقية، وهي ما يبحث عنه اليوم دعاة التّنمية المستدامة. فالمحافظة على الموارد الطّبيعيّة، وعدم الإسراف في الاستهلاك والتفكير في مصير الآخرين حاضرا ومستقبلا... قبل أن تكون ممارسات وعادات اقتصاديّة هي في المقام الأول سلوكيات تعكس مواقف وتصورات عقديّة وفلسفيّة تجاه الإنسان والكون) الطّبيعة والبيئة، عندما يعتبر الإنسان نفسه كائنا غرائزيا يتوقف بقاؤه على إشباع حاجاته ولكنها مستعصية وممتنعة، ولا بد من إخضاعها والتحكم فيها بالقوة، وعندما يعتبر الآخر منافسا ومزاحما في الموارد المحدودة الضرورية لإشباع حاجات وغرائز الإنسان اللامحدودة، وهذا يعني تطورا في الرّؤية الاقتصادية لتخليص الفرد المعاصر من أنانيته وشهوانيته، كي يحافظ على بيئته.

فالاقتصاد الإسلاميّ يرتكز على دعامة "الإنسان الأخلاقي" المتمسك بقيم عليا نابعة من عقيدته، وتمثل الضّابط الأول له في سلوكياته وأنشطته الاقتصادية ولها القوة الروحيّة في نفسه، مثلما لها القوة الروحيّة في صياغة فلسفة المجتمع الإسلاميّ الذي يعيش فيه المسلم، وهو ما يسمى الاقتصاد الأخلاقي، وبالتالي يرفض الإنسان الاقتصادي، برؤاه المادية وتصوراته النّفعيّة.(الغزالي، 1996، صفحة 5)

مبادئ التّنمية المستدامة: إنّ العلاقة التّكامليّة بين البيئة والنّمو هي علاقة وطيدة وعلاقة انسجام، ذلك أنّه لتحقيق التّنمية ينبغي وجود بيئة محميّة ونقيّة ووجود موارد مع استغلالها بشكل عقلانيّ، وهذا ما أدّى إلى ظهور مبادئ أساسيّة تقوم عليه التّنمية المستدامة وتتجلّى في اثني عشر مبدأ.(حجاوي أحمد، 2011/2010)

2.2. أبعاد التّنميّة المستدامة:

ولها أبعاد منها اقتصادي وبيئي واجتماعي ودوليو إداري... (حجاوي أحمد، 2011/2010، صفحة 37)(عمومن، 2012-2013.، صفحة 18)

لكن سأركز في المداخلة على ثلاثة الأساسيّة فقط.

1-البعد الاقتصاديّ:يظهر في العناصر الفاعلة فهي قوة اقتصاديّة يختلف الأداء حسب ثقافة المجتمع وتهتم بحصر الموارد الماديّة ووضع البدائل في المجتمع فهي تولد دخلا مرتفعا يمكن من إعادة استثمار جزء منه حتى يسمح بإجراء الإحلال والتّجديد والصّيانة للموارد، وكذلك بإنتاج السّلع والخدمات بشكل مستمر ويحافظ على مستوى معين من التّوازن يشمل العناصر التّاليّة: النّمو الاقتصاديّ المستديم ورأس المال والعدالة الاقتصاديّة وتوفير وإشباع الحاجات الأساسيّة(عمومن، 2012-2013.، صفحة 18).

2-البعد الاجتماعيّ:يركز البعد الاجتماعيّ للتّنميّة المستدامة على أنّ الإنسان من ناحية العناصر المكونة لمجتمع هذا الإنسان كالدين والأعراف والعادات والتّقاليد والنّظم الاجتماعيّة، والرّعاية الصّحيّة والنّفسيّة وبالعدالة الاجتماعيّة ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعيّة إلى جميع المحتاجين لها بالإضافة إلى ضمان الديمقراطيّة من خلال مشاركة الشّعوب في اتخاذ القرار بشكل شفافيّة واستدامة المؤسسات والتّنوع الثّقافيّ.(نائل، 1431-1432، صفحة 34)

3-البعد البيئي :وذلك من خلال التّأثير على البيئة مع مراعاة الحدود البيئيّة بحيث لكل نظام بيئة وحدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أمّا في حالة تجاوز تلك الحدود فإنّه يؤدي إلى تدهور النّظام البيئيّ،وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنّمو السّكانيّ والتّلوث وأنماط الإنتاج السّيئة واستهلاك المياه وقطع الأشجار وانجراف التّربة، وهو يركّز على قاعدة ثبات الموارد الطّبيعيّة وتجنّب الاستغلال غير العقلانيّ للموارد غير المتجدّدة والمحافظة على التّنوع البيولوجيّ واستخدام التّكنولوجيا النّظيفة، والقدرة على التّكيف وتحقيق التّوازن البيئيّ وينبغي المحافظة على البيئة بما يضمن طبيعة سليمة وضمان إنتاج الموارد المتجددة مع عدم استنزاف الموارد غير المتجددة، التّوازن البيئيّ محور ضابط للموارد الطّبيعيّة بهدف إلى رفع مستوى المعيشيّ مع جميع الجوانب وتنظيم الموارد البيئيّة بحيث تشكّل عنصرا أساسيّا ضمن أي نشاط تنمويّ بحيث تؤثر على توجهات التّنمية واختيار أنشطتها ومواقع مشاريعها بما يهدف إلى المحافظة على سلامة البيئة.(ناصر، التّنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، 2010، الصفحات 135-136)

3. التّطبيقات العمليّة المفاهميّة والمجاليّة للتنميّة عند الرّسولﷺ.

إنّ مهمة التّنمية المستدامة في المنظور الإسلامي هي توفير متطلبات البشرية حاليا ومستقبلا، سواء أكانت ماديّة أو روحيّة، بما في ذلك حق الإنسان في كلّ عَصر ومَصر في أن يكون له نصيب من التّنمية الخُلقيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة. لأنّه يعتمد على مبدأ التّوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع طبيعة الخلقة الإلهية لهذا الكائن. والتّنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة، ولا متسلطا عليها، بل تجعله أمينا عليها، ومحسنا لها، ورفيقا بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة مَن يعولهم، بدون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط. كما أنّها تُعَدّ لونا من ألوان شكر المنعِم على ما أنعم به على خَلقه، انطلاقا من كون العمل في الأرض نمطا من أنماط الشّكر لله تعالى.

1.3. الأمثلة العمليّة المفاهميّة عند الرّسولﷺ

ذكرت فيه بعض الأمثلة التي تُعتبر كمفهوم لما اصطلح عليه المعاصرون التّنمية المستدامة لأبيّن أنّ المضمون كان موجودا لكن الاصطلاح اختلف.فالإسلام عقيدة وشريعة صالح لجميع الأزمان والأماكن فتطبيقنا للمنهج النّبوي يكون تطبيقا معاصرا لا نظلم فيه ولا نزيد عليه ما ليس منه فهو تصور كامل للحياة ومتطلباتها.

البعد الاقتصادي:هذا من أهم الأبعاد في التّنمية المستدامة لذلك سأكثر من ضرب الأمثلة فيه وأنوع وتدخل تحته عدة عناصر:

أولا–مكانة العمل: ورد ذكر العمل واشتقاقاته في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة،منها قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾التوبة: 10.

انظر كيف يحرّك القرآن الكريم الضمائر من داخلها لدفعها للعمل الذي سيراه الله تعالى ويفرح به.

– الصّنعة التي تصنعها سيراها الله تعالى.

–المادة التي ستدخلها إلى البلد ستُعرض على الله تعالى.

–المعاملة التي ستمضيها ستقف وترفع بين يدي الله تعالى.

القرآن الكريم نوّه بالعمل كثيرا وجاءت آياته بمختلف الأساليب لتدفع المسلمين للعمل هاهي بعض آياته التي تتحدث عن العمل بمختلف أجناسه قال الله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾ يس:71.وقال أيضا: ﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾يس:72،وقال أيضا:﴿**وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ يس:73.وقال أيضا: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ هود:37. وقال أيضا: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾الأنبياء:80 وقال أيضا: ﴿**وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آَمِنِينَ**﴾الحجر: 82.وقال أيضا:﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**﴾الأنبياء:94.

ففي هذه الآيات حديث عن صناعة الرّماح والبيوت والفلك والصيد البحري والبري والمحاريب والدّروع وعرائش النّخل والأعناب وبناء المدن والسّدود المائية والتّحصينيّة والأثاث وغيرها.

وفيها حديث عن معادن الذّهب والفضة والحديد والنحاس وعن مشتقاتها وخلائطها بل إنّ القرآن الكريم تحدّث عن الخياطة والحدادة والبناء والنّجارة والغزل والفلاحة والصّباغة وفيه إشارات عن الوراقة والوزانة وصناعات البحار والصّناعات الفنية المشروعة والممنوعة.فالقرآن الكريم مليء بالحديث عن العمل وفي هذا حضٌّ وترغيب لكلّ شاب أن يعمل ولكلّ عجوز أن يعمل ولكلّ امرأة أن تعمل وهذا ما دعا واحدا من الباحثين في العمل وتطبيقاته في الشّريعة إلى القول: "العمل من أخطر قضايا الإسلام والمسلمين ومن أوسع المواد غنى في تراثنا الإسلامي جميعه".(الطبيب محمدخير، بلا تاريخ)

قال رسول اللهﷺ: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإنّ نبي الله داودƎ كان يأكل من عمل يده».(البخاري، 1422هـ، صفحة 57/3)

وقالﷺ: «على كلِّ مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبيَّ اللَّه، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدَّق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشّرِّ، فإنَّها له صدقة». (البخاري، 1422هـ، صفحة 115/2)

فهذا حديث عظيم النّفع لمت تدبره فهو يدعوا للعمل وللتّصدق من العمل بعد سد حاجة شخصه إنّها الإيجابيّة المطلقة الفاعلة التّضامنيّة.

قال الحافظ ابن حجر: "أنَّ الصَّدقة في حقِّ القادر عليها أفضل من الأعمال القاصرة ومُحصَّل ما ذكر في حديث الباب أنَّه لا بدَّ من الشَّفقة على خلق اللَّه وهي إمَّا بالمال أو غيره والمال إمَّا حاصل أو مكتسب وغير المال إمَّا فعل وهو الإغاثة وإمَّا ترك وهو الإمساك".(ابن حجر، صفحة 308/3)

فالشّفقة على الخلق من أرقى أنواع القربات فلا يترك جائعا ولا عريانا ولا حافيا.

فهذه الأحاديث وغيرهما من الأحاديث تدلّ على مكانة العمل في الإسلام لأنّ العمل قربة إلى الله تعالى وهو في نفس الوقت إنتاج واستثمار وعدم اتكاليّة على الغير ومن عوائق التّنمية المستدامة البطالة التي تنتج ما لا يحمد في المجتمعات من الجريمة والتّطرف وعدم الاستقرار وفقدان الأمل واليأس والذي يؤدي إلى أمراض نفسيّة واجتماعيّة مكلفة لذلك قدّس العمل وجعله طريقا لرضوان الله تعالى.

ثانيا–استثمار الوقت:

أنّ رسول اللهﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا».(مسلم، صفحة 110/1)

قال رسول اللهﷺ: «ما يَنتظر أَحدكم إلاّ غنى مطغيا، أو فقرا منسِيا، أو مرضا مُفنِّدا، أَو موتا مُجهِزا، أوِ الدَّجّال فالدّجَّال شرُّ غائب يُنتظر، أو السّاعة فالسَّاعة أدهى وأَمرّ».(أبو يعلى الموصلي، صفحة 421/11)

فقر مدقع ينسيك كلّ شيء، حاجة ماسّة إلى الدّرهم، لا تجد في جيبك قوت يومك، ماذا يخبئ الوقت لمن ترك الدين؟ لمن ترك الإيمان بالله؟ لمن ترك الآخرة؟ لمن ترك منهج ربه ماذا يخبئ له الوقت؟ مرض عضال، يصيب أجهزة في الإنسان حساسة، تصبح الحياة جحيماً، ماذا يخبئ الوقت للمعرضين؟ شيخوخة سماها القرآن الكريم أرذل العمر، تضعف ذاكرته ويثقل ظله، ويعيد الحديث آلاف المرات، ويصبح حشرياً، يحشر أنفه في كلّ شيء، يتمنى النّاس موته. يأتي الموت بغتة، وهو بين أهله وأولاده، وهو في قمة نشوته، وهو في قمة سعادته المزعومة، يأتيه الموت ليأخذ منه كل شيء، وليأخذه إلى لا شيء، ماذا ينتظر أحدنا من الدنيا؟ إن لم يستقم على أمر الله، إن لم يعمل الصّالحات، إن لم يقم أمر الله في بيته، إن لم يؤدِ زكاة ماله، إن لم يغض بصره عن محارم الله، إن لم يحرر دخله، إن لم يربِّ أولاده، إن لم يحجب زوجته، ماذا ينتظر أحدكم من الدنيا؟ ماذا يخبئ الوقت؟ ماذا يخبئ مضي الوقت؟ ماذا يعني مضي الليالي والأيام؟

واقرأ معي كيف أنّ رسول اللهﷺقال لرجل وهو يعظه:«اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك».(النسائي، 1421هـ-2001م، صفحة 400/10؛ والترهيب، صفحة 168/3)

تحريض على استثمار الوقت لأنّ سنن الحياة لا تحابي أحدا والتّغيير آت لا محالة.

الأحاديث كثيرة لكن المقام لا يتسع لذكرها كلّها،فهذه الأحاديث تدعوا كلّها لاستغلال الوقت وأنّه من عين التّنمية المستدامة لأنّ الوقت فرصة إذا ذهبت لا يمكن إرجاعها كلّ عمل لا يمكن أن يقع خارج الوقت والإسلام يدعو أن يكون العمل صالحا وليس مطلق العمل.

ثالثا-سَنّ التّنظيمات الاقتصاديّة:

أرسل الله تعالى نبيه محمدﷺ للأمّة وهم في حالة من الفوضى والفساد والجهل. حيث كان القوي يأكل الضّعيف ويستعبده وكان السّلب والسّبي والنّهب مفخرة لهم، وكانوا في جانب الحقوق المتعلقة بالمرأة منكرين لها فلا رأي للمرأة ولا مال ولا ميراث بل كانت هي نفسها ميراث تعطى لابن زوجها الأكبر وكانت وهي صغيرة مشكلة اقتصادية في نظر الجاهليين فكانت سرعان ما تدفن حية خشية العيلة والعار، كانت العلاقات بلا قيود؛فساد في النّفوس نتج عنه فساد اقتصادي واجتماعي حتى جاء رسول اللهﷺ فنظّم وسنّ القوانين وبيّن العقوبات، وأعطى الحقوق ووضح الواجبات، وسأذكر جملة من ذلك مختصرة دالة على غيرها.

1-رفع الضّرر:ذلك ما ورد عن رسول اللهﷺ حيث قال:«لا ضرر ولا ضرار من ضارّ ضارّه الله ومن شاقّ شاقّ الله عليه».(الحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، 1411هـ – 1990م)

الحديث هو قاعدة عظيمة في الإسلام تشمل كلّ المجالات، منها الاقتصادية، فالضرر لا يقبل ويتحمل من سبب ضررا مسؤوليته، وتفرعت عنها قواعد فرعيّة عديدة تخدم كلّ مجالات الحياة، وهي تبيّن أنّ الشّريعة مبنية على جلب المصالح ودفع الضرر، المصالح في معاش النّاس ومعادهم، مراعية حاجات النّاس الأساسيّة.(مهاوات، 2017م، الصفحات 35-54)

فهذا الحديث يشكّل قاعدة شرعيّة اقتصاديّة يندرج تحتها كلّ سلوك اقتصاديّ أو صيغة مستحدثة تؤدي إلى الإضرار بالمجتمع،وبالتّالي فالعلماء المجتهدون في كلّ زمان أولى بتقدير هذه الصّيغ أو الأدوات أو الأساليب أو الأنشطة أو المشروعات التي يمكن أن تلحق الضّرر بالمجتمع، حتى لو اشتملت على بعض النّفع، فدرء المفاسد أولى من جلب المنافع.

2-حرمة المال: عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».(مسلم، صفحة 1986/4)

هذا حديث عظيم فيهمن الحقوق والواجبات ما تكتب فيه كتب فالحسد والتّناشج والبغض والتّدابر كلّها في العلاقات الاجتماعيّة وكذلك المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وحرمة دمه وعرضه، وحرمة ماله، سواء بالتعدي أو السرقة أو الغصب أو التحايل أو الرشوة أو أي معاملة محرمة في أجرة أو شركة أو هدية أو معاملة أو غيرها، والشّريعة واقعية جعلت مانعين يمنعان هذه الحوادث والمحرمات والمفككات الاجتماعية من الحدوث أولها العقوبات وثانيها الضمير وقد أشار في هذا الحديث لذلك فقال:«التّقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات».

3-حرمة الاحتكار: في هذا المجال قالﷺ: «من احتكر فهو خاطئ». (مسلم، صفحة 1227/3)

وهذا للتّحريم عند العلماء لأنّ الاحتكار وخاصّة في السّلع الأساسية يضرب مصالح النّاس بخلط أوراق الأسواق ورتب العلماء عنه أحكاما شرعيّة كثيرة تنظيميّة وردعيّة تضمن المحافظة على حقوق النّاس.(النووي، 1392هـ، صفحة 43/11)

4-حرمة الغش: قال النّبيﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام» قال: أصابته السّماء يا رسول الله قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس منّي».(مسلم، صفحة 99/1)

هذا الحديث يحمل قاعدة عامّة في إظهار أي عيب للسّلع المباعة والمشتري له الحرية في القبول أو عدمه، وهو مبني عن الصّدق فكثير من المشاكل كانت نتيجة الغش وعدم الإخبار بالعيوب.

5-حرمة كثير من المعاملات:الأمثلة كثيرة ولو تتبعتها ما كفاها كتاب، لكن أشرت لبعضها وتركت الأكثر، لأنّ المقالة لا تحتمل.

وهذه الحرمة لأنّ فيها غشا أو احتيالا أو أكل مال بغير حق وغيرها من المعاملات التي جاءت فيها أحاديث نبوية تهدم الاقتصاد كالنّجش والرّبا عن جابر قال: لعن رسول اللهﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء، (مسلم، صفحة 1219/3)وحديث «نهى النّبيﷺ عن بيعتين في بيعة».(الترمذي، 1998 م، صفحة 524/2)

5-تحديد الموازين والمكيال:قالﷺ:«الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة».(أبوداود، صفحة 246/3)فيه تحديد الموازين ودقتها وأنّها مرجع للسّوق والاحتكام عند الاختلاف وهذا من العناية بالتّفاصيل للأمور المهمّة.

6-تحمل الكلّ لمسؤوليته أمام الله تعالى والقضاء:فعن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول اللهﷺيقول:«كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته» قال فسمعت هؤلاء من رسول اللهﷺ وأحسب النّبيﷺقال:«والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».(البخاري، 1422هـ، صفحة 5/2)كلّ يتحمّل المسؤولية في موقعه سواء أداء أو تخاذلا، حتّى يحدد المصيب من المخطئ دون محاباة لأنّ المصلحة العامّة لا تتحمل الخطأ والتّقصير، فيُعرف المقصر فيُستبدل بغيره.

رابعا-الاهتمام بالزّراعة: الزّراعة تمثل نبض الحياة على الأرض،بها تتحقق الحياة وبدونها يختل التّوازن وينضب الهواء وتزيد الحرارة ويتغير المناخ، لذلك اهتم بها الإسلام ودعا إليها بل جعل النّظر فيها من أدلة توحيد الله تعالى لأنّه خلق الله الدّال على حكمته وقدرته والنّاظر فيه سيندفع لدراسته ويعلم فوائده فيمارسه.

قال تعال:﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ الأنعام:99.

وقال تعال أيضا:﴿**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾النّمل:60.

1-الحث على الغرس والتّشجير والزّرعة: ومن الزّراعة خصّ المثمرة منها قال رسول اللهﷺ: «إن قامت السّاعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»وليس هناك تحريض على الغرس إلى آخر رمق في حياة الإنسان أقوى من هذا الحديث، لأنّه يدل على الطّبيعة المنتجة والخيرة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم. والعمل هنا يجب أن يؤدى لذات العمل لا لانتظار المردود، لأنّه ضروري للقيام بحق خلافة لله في الأرض.

وقال رسول اللهﷺ: «ما مِنْ مُسلمٍ يَغرِسُ غَرْساً، أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكُلُ منه طَيْرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلاَّ كان لهُ بهِ صَدَقة».(البخاري، 1422هـ، صفحة 103/3)في هذا الحديث دعوة واضحة وصريحة للمسلمين للممارسة الزّراعة والغراسة والاهتمام بهما لأنها أحد الطرق الموصلة إلى الله تعالى.

وقال النّبيﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه». (البخاري، 1422هـ، صفحة 107/3)هذه دعوة واضحة لاستثمار الأرض شخصيا أو دفعها لمن يستطيع ذلك دون اللجوء للكراء أو إضاعتها دون فائدة، دعوة للعمل والإنتاج وتحصيل القوت دعوة لتوفير الغذاء دعوة للأمن الغذائي.

2-حفر الآبار وتوفير الماء: قَالَ رَسُول اللّهﷺ: «أَن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بَعْد موته: علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته» (النيسابوري أ.، صفحة 121/4)في هذا الحديث التّحريض على العلم طلبا ونشرا

وهو من أسس التنمية المستدامة،وتربية الأولاد هو الفرد الصالح، وإجراء الأنهار وشق قنوات المياه وحفر الآبار والسّدود التي تحمل النّفع نفسه وهذه من البُنى التّحتية للدّول.

خامسا–الاهتمام بالصّناعة:الصّناعة لا يستغني عنها أحد سواء بسيطة أو متطورة جدا والإسلام انطلاقا من واقعيته دعا لكلّ شيء يوفر حاجة للإنسان، منها الصّناعة التي توفر له ما يسهل عمله ويحمي به نفسه، وقد نوّه القرآن الكريم بهذا لينبه عليه،لأنّه يؤسس للدولة تسع النّاس جميعا.فقال الله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾هود:37. وقال أيضا ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾الأنبياء:80،وقال أيضا: ﴿**وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ**﴾الحجر:82، وقال أيضا:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحديد:25.

وقال رسول اللهﷺ:«إنَّ اللهَ ليُدخلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةً الجنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، والرَّامِي بِهِ، والممِدَّ بِهِ».(أحمد بن حنبل، الصفحات 28/558-559) هذا الحديث يتحدث عن ذروة سنام الإسلام فيبدأ بصاحب الفضل وهو الصّانع لهذه الآلة اعترافا له بفضله ومشاركته في العمل، وهو يشمل كلّ الصّنّاع في مختلف الميادين مادام المصنوع يستعمل للخير.

سادسا–البعد الاجتماعي: ويركز البعد الاجتماعي للتّنمية المستدامة على أنّ الإنسان يشكل جوهرها وهدفها النّهائي من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية.(ابن الشيخ بوبكر الصديق، 2013م)

ويركز كذلك على الوحدة الاجتماعية والشّعور الاجتماعي العام فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». (مسلم، صفحة 4/1999)

والمسلم يشعر بما يشعر به إخوانه، فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويجوع لجوعتهم ببذل طعامه لهم.

1-الاهتمام بالإنسان: من أهم خصائص الإسلام الحفاظ على الإنسان وأن الكون كلّه مسخر له ولأجله،وهو الذي جاءت الكليات الخمس التي تدور عليها الشّريعة لأجله حفظ النّفس من المحافظة على نفسه وجسده من كلّ ما يؤذيه، والعرض من ناحية صون عرضه وحرمة التّعرض له فعلا أو كلاما والمال من ناحية تنظيمه وتحصيله وحرمة مساسه إلا وفق ما شُرع برضى صاحبه والعقل من ناحية المحافظة على فكره ونتاجه وحرمة المساس به وإبعاد كلّ ما ينقصه أو يذهبه ورتبت أحاكما للفاقدين العقل وجعلت أساس التّكليف تَوفر العقل حقيقة، أمّا إذا غاب كالجنون أو النّوم رُفع الحرج والحكم. والدّين وهو حقيقة الكون والاعتقاد فيه والإجابة عن الأسئلة المحيرة للعالم وتنظيم شؤونه بما يضمن صلاحه وسلامته، وسأضرب أمثلة محصورة تبيّن هذا الأمر مع الموافق أو المخالف.فقد قالﷺ: «من قتل قتيلا من أهل الذِّمّة لم يرح رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما». (أحمد بن حنبل، صفحة 11/356)

هذا التّحريم عن قتل نفوس المعهدين والذين يعيشون بيننا وتحت عهدنا، فكيف بالمسلم فهو من باب أولى.وإذا كان الإسلام قد نهى عن قتل نفس الآخر إلا بحقها وهو من اختصاص للقضاء وليس لعموم النّاس وإلا أصبحت فوضى، فإنّه نهى أيضا عن قتل الإنسان لنفسه. فعن أبي هريرةΔ أن رسول الله ﷺقال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومَن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»(البخاري، 1422هـ، صفحة 139/7)فيه نهي عن قتل أي نفس وفيه التحذير من الانتحار وإيجاد حلول له.

2-التّكافل الاجتماعي:أمره أوضح من أن يُتكلم فيه، فأغلب أحكامه تشريع للتّكافل، كالزّكاة التي هي ركن من الدّين ومطلق الصّدقات والتّرغيب الكبير والملح لها بل جعل القرآن الكريم أكثر عمل يندم عنه الإنسان بعد موته كثرة الصّدقات لما يرى من فضلها قال تعالى:﴿**أَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾المنافقون:10.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»،(البخاري، 1422هـ، صفحة 56/4)فهذا الحديث فيه تعدل بين اثنين، ويعين الرّجل على دابته،كلها في التّكافل الاجتماعي والتّراحم، والكلام الطّيب إذا انتشر في المجتمع جعله متماسكا وقويا.

3-الأمن النّفسي:وهو مِنّة من الله تعالى أوجب على عباده طاعته قال تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ سورة قريش الآيتان 3و4.وسأل سيدنا إبراهيم عليه السّلام الأمن قبل الإيمان لأنه لا إيمان بدون إيمان فقال الله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾إبراهيم:35.

فتأمين النّاس في نفوسهم من الأمور التي حرص رسول اللهﷺ أن يشدد عليها ويذكر بها دوما، فنبه عن أي شيء من شأنه أن يروع المسلم والآمن في الصّغير والكبير فقال رسول اللهﷺ: «لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلما».(أحمد بن حنبل، صفحة 163/38)

هذا كقاعدة عامة ونهي يشمل كل شيء،ثم خصص الأشياء المنتشرة بينهم كواقع معاش، فقال رسول اللهﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإنّ الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمّه».(مسلم، صفحة 2020/4)

ونبه عن أمور يرها النّاس لعبا فروى عبد اللّه بن مغفّل المزنيّ: نَهَى النَّبِيُّﷺعَنِ الخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلاَ يَنْكَأُ العَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ»،(البخاري، 1422هـ، صفحة 49/8)في هذا تنبيه حتى عن أمور قد يفعلها البعض في جلسته الخاصّة، فنهاهم عنها وبيّن لهم السّبب إنّها عناية ما بعدها عناية بكل تفاصيل الحياة.

4-مكافحة الفقر: فالإسلام يعتبر الفقر مشكلة تحتاج إلى الحل وليس قدرا محتوما ولا مشكلة مستعصية، وليس من يقدس الفقر أو يراه قدرا محتوما، ولا يحارب الغنى ويراه مصيبة ولا يجعل الفقراء عالة على الدّول والأغنياء،فالإسلام ينظر بوسطية عجيبة لمشكلة الفقر ويضع لها حلولا مناسبة منها الثابتة ومنها المرنة التي تناسب زمنا دون آخر، وحدد وسائل لذلك منه العمل والزكاة المفروضة والصّدقات التّطوعية المرغب فيها وكفالة الأقارب لبعضهم والإحسان إليهم، وإيجاب حقوق غير الزكاة ثمّ كفالة الدّولة، (القرضاوي، 1406م-1985هـ، صفحة 132)الإسلام ينظر إلى الفقر فيراه خطرا على العقيدة والأخلاق والمجتمع والأسرة، ويعدّه بلاء يستعاذ منه. فعن عائشة أنّ رسول اللهﷺكان يتعوذ، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر».(البخاري، 1422هـ، صفحة 79/8)

والفقر نظر إليه الإسلام على أنه شر لابد من القضاء عليه فشرّع الشّرائع ونظم النّظم ورغب في العمل في هذا الميدان حتى يقضي على الفقر فشرع الزكاة الواجبة والصّدقة التّطوعية وجعل كثيرا من العقوبات نفقة على المساكين ككفارة الظهار واليمين وإفطار رمضان. ورغب في الوليمة في العرس والختان وغيرها ورغب في دعوة الفقراء فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُﷺ».(البخاري، 1422هـ، صفحة 25/7)

وقد بشر الرّسول بالكفاية من المال فقال: «ليأتينّ على النّاس زمان يطوف الرّجل فيه بالصّدقة من الذّهب ثمّ لا يجد أحداً يأخذها منه...».(البخاري، 1422هـ، صفحة 109/2)

5-المشاركة في التّسيير:الإسلام جاء بالشّورى من أمور الدّولة إلى أمور الرّضاع والأسرة، قال تعالى:﴿**بِفمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾آل عمران:159.وقال أيضا:﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَف ۗإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾البقرة:233.

وقال حبّاب بن المنذر ابن الجموح أحد بني سلمة: «يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة قال: فإن هذا ليس لك بمنزل فانهض حتى نأتي أدنى قليب القوم فنزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم نبني حوضا فنملأه ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول اللهﷺ: قد أشرت بالرّأي ثم نهض رسول اللهﷺ وسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل وبنى حوضا على القليب وقذفوا فيه الآنية ثم أمر بالقلب فغورت».(الحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، 1411هـ – 1990م، صفحة 482/3)

في المعركة واستمع لجنوده ونزل عند رأيهم لما رأى صلاح الرأي وخير المشورة وغيرها كان يقو أشيروا عليّ أيها النّاس سواء في قضايا الأمة أو الخاصة به.(البخاري، 1422هـ، صفحة 107/6)

6-العدالة الاجتماعيّة:ولقد حرص النّبيﷺمن خلال سيرته على زرع هذه القيمة العظيمة في حياة صحابته روَت السّيدة عائشة رضي الله عنها أنَّ قريشًا أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التي سرَقت، فقالوا: مَن يكلِّم فيها رسول اللهﷺفقالوا: ومن يَجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول اللهﷺفكلَّمه أسامة، فقال رسول اللهﷺ: «أتَشفع في حدٍّ من حدود الله؟!»، ثم قام فاختطَب، ثم قال: «إنما أهلَك الذين قبلكم: أنَّهم كانوا إذا سرَق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، وايْم الله، لو أن فاطمة ابنة محمد سرَقت، لقطَعت يدها».(البخاري، 1422هـ، صفحة 175/4)

دستور المدينة ونظرته للعناصر المكونة للمجتمع ورعايتها: قال الرّسولﷺ:«وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصّحيفة وإنّ الجار كالنّفس غير مضارّ ولا آثم، وإنّه لا تُجَار حرمة إلاّ بإذن أهلها، وإنّه ما كان بين أهل هذه الصّحيفة من حديث أو اشتجار يخاف فساده، فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمّد رسول الله»(العمري، 1415 هـ-1994م، الصفحات 272/1-275)في هذا دلالة علي تأكيد الأمن والأمان وتعميق تلك القيمة وتعظيمها في نفوس جميع أفراد المجتمع وطوائفه، دون إفراط أو تفريط وقد رسخ الرسولﷺ مبدأ الأمن والأمان حين عقد وثيقة المدينة بين أهل العقائد والطوائف المختلفة من قاطني المدينة المنورة،كما خص النّبيﷺ أهل الفضل والتقوى في هذه الوثيقة بالتكليف والتشريف ليكونوا يدا واحدة في وجه كل من يسعي إلي ضرب وحدة الصف وتمزيق عري أمن الوطن فقال: «وإن المؤمنين المتقين أيديهم علي كل من بغي وابتغي منهم دسيعة» . (العمري، 1415 هـ-1994م، الصفحات 272/1-275)

أي دفع . ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم، وفي هذا دعوة للأمة إلي وحدة الصّف والتّماسك في مواجهة من يقومون بالتّخريب ونشر الخوف والفوضى والانفلات الأمني وضرب استقرار المجتمع الآمن.

سابعا: البعد البيئي:وقد اهتم الإسلام بهذه القضية، فحثّ الأفراد على الاعتدال في شؤون الحياة كافة، فلا إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا تقتير. وقد جعل الله عز وجل قضية الترشيد في الإنفاق والاستهلاك من صفات المؤمنين، فقد قال الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ الفرقان:67.

ويكون التّرشيد باستخدام أو استهلاك الموارد حسب الحاجة إليها وبشكل منظم ومخطط، لأنّ هناك ثروات وموارد غير متجددة (مثل النّفط والفحم)، ولكي نستفيد من هذه الموارد أطول فترة ممكنة يجب علينا ترشيد استهلاكها . والإسراف في استنزافها يمثل نوعا من الأنانية المذمومة، إذ إنه يؤدى إلى حرمان الآخرين من هذه الموارد،وعلاوة على ذلك، فإن في الإسراف إهدارا لنعم الله عز وجل، ومضيعة لها، على النقيض من التّرشيد والاعتدال، فهما يعنيان المحافظة على هذه النّعم والعمل على استدامتها والانتفاع بها طاعة لله تعالى. وقد ربطت السّنة النّبوية الشّريفة بين التّنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، كما ربطت بينهما وبين الإيمان، فجعلت إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى أحياء البيئة مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول المسيء النار.

وتزخر السّنة النّبوية بكثير من النّصوص التي تحث على حماية الموارد الطّبيعية وصيانتها.

1-المحافظة على الحياة الطّبيعيّة: نجد أنّ السّنة النّبويّة نهت عن قطع السّدر. فعن عبد الله بن حُبشي أنّ رسول اللهﷺقال «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: «هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ، يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ، وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا، وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ». (أبوداود، صفحة 360/4)

والوعيد بالنار لمن قطع سدرة يدلّ على تأكيد المحافظة على مقومات البيئة الطّبيعيّة لما توفّره من حفظ التّوازن بين المخلوقات، وما يمثّله الاعتداء عليها من فقدان بعض العناصر الضّرورية لسلامة الحياة والإنسان.

2-المحافظة على الماء من التّلوث: فقد نهى النّبيﷺعن التّبول في الماء الرّاكد فعن جابرﷺ عن رسول اللهﷺ أنّه:«نهى أن يُبال في الماء الرّاكد»(مسلم، صفحة 235/1)حفاظا على سلامة الماء من التّلوث؛ لأنّ الماء النّجس لا يستفاد منه في طهارة أو شرب أو غير ذلك. ومثل البول تلويث الماء بأي ملوث.

3-المحافظة على أماكن جلوس النّاس: قال رسول اللهﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل»(الحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، 1411هـ – 1990م، صفحة 273/1)ولا يخفى وجه النّهي في ذلك؛ حيث إنّ مثل هذه التّصرفات تحرم الآخرين من الاستفادة من الأماكن العامّة وموارد الماء وغيرها ممّا هو مصلحة لعامّة النّاس.

4-الاقتصاد في الماء:عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيﷺ مرّ بسعد وهو يتوضّأ، فقال: « مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ » قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ». (أحمد بن حنبل، صفحة 636/11)

فهذا الحديث يبيّن قيمة المحافظة على الموارد الطّبيعية، ولو في أعظم عبادة فما بالك إذا كانفي العادة فهو أولى.

5-إبعاد ما يضر من كلّ مكان:عن النّبيﷺأنّه قال: «يميط الأذى عن الطريق صدقة». (البخاري، 1422هـ، صفحة 56/4)

وإماطة الأذى كلمة جامعة لكل ما فيه إيذاء النّاس ممن يستعملون الشّوارع والطّرقات. وقد أوضحت السّنة النّبويّة ذلك. فعن المستنير بن أخضر قال: حدّثني معاوية بن قرة قال: كنت مع معقل المزني، فأماط أذى عن الطّريق، فرأيت شيئا فبادرته، فقال: ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئا فصنعته. فقال: أحسنت يا ابن أخي! سمعت النّبيﷺيقول: «من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت له حسنة دخل الجنة».(الطبراني، صفحة 216/20)

بل إنّ الرّسولﷺجعل إماطة الأذى شعبة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».(مسلم، صفحة 63/1)

6-المحافظة على أماكن العامّة من الرّوائح الكريهة:قال رسول اللّهﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ»(مسلم، صفحة 394/1) مراعاة شعور النّاس حتى في دقائق الأمور.

7-الإحسان إلى مخلوقات البيئة: هو أيضا وسيلة لنوال مغفرة الله والفوز بالجنة. فقد روى أبو هريرةﷺ أن رسول اللهﷺقال: «بينا رجل بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له». قالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم لأجرا؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجرا»(البخاري، 1422هـ، صفحة 9/8)هذا حديث بيّن أنّ الاعتناء بكلّ مخلوق ذي كبد رطب هو من رضوان الله تعالى فلا يُؤذى بل يُعتنى به ولا يفرط فيه أبدا وهذا من التّوازن البيئي الذي إذا فُقد حديث اختلال مكلف.

عن أبي هريرةﷺ قال: قال النّبيﷺ: (بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به»(البخاري، 1422هـ، صفحة 173/4)وفي مقابل ذلك فإن الإساءة إلى البيئة وما فيها من أحياء مدعاة إلى التّعذيب في نار جهنم. فعن عبد الله بن عمرﷺ أنّ رسول اللهﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار». قال فقال والله أعلم «لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض»(البخاري، 1422هـ، صفحة 112/3)فأي عظمة يدخل إنسان النّار بسبب حيوان خُلق لأجله إنّه الإسلام دين العدل والإنصاف والتّوازن.

8-المحافظة على الصّحة: نهت السّنة عن مخالطة الإنسان المريض بمرض معدٍ لآخر صحيح، وذلك درءا للضّرر الذي قد يلحق الإنسان الصّحيح من هذا المصاب. فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»(البخاري، 1422هـ، صفحة 138/7)فهذا حديث أصل في الحجز الصّحي فيه العناية بصحة النّاس وحصر المرض في منطقة معينة والتّقليل من انتشاره،فهو عين التّنمية المستدامة.

2.3. التّطبيقات العمليّة المجاليّة عند الرّسولﷺ

وذكرت فيه أمثلة تطبيقيّة دعا إليها الرّسولﷺ أو عملها هو أو الصّحابة بحضرته وبيّنت التّسمية المعاصرة لها لربطها بالتّنمية المستدامة.

أولا-في البعد الاقتصادي:الاقتصاد سبيل النّجاح لكلّ مشروع والذي يظنّ أنّ الإسلام يكره المال ويبتعد عنه،جاءت نظرته من خلال النظر للجزء من الآيات أو الأحاديث التي تعالج الطّغيان المادي، وإلا فإنّ مشاريع الإسلام كلّها تحتاج لتمويل لو كان المال غير محبوب فمن أين تمول المشاريع الدّعويّة والإداريّة والعسكريّة والتّكافليّة،نستمع لنبيناﷺ وهو يشيد بعمل عثمان المالي فع نعبد الرّحمن بن سمرة،قال: جاء عثمان بن عفّان إلى النّبيﷺ بألف دينار في ثوبه، حين جهّز النّبيﷺ جيش العسرة، قال: فصبّها في حجر النّبيﷺ، فجعل النّبيﷺ، يقلّبها بيده، ويقول:«مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا»،(أحمد بن حنبل، الصفحات 231/34-232)انظر أي درجة بلغها عثمانﷺ بسب الصّدقة وقت العسر، أليست قيمة كبيرة لسدنا عثمان أن اشترى بماله الجنّة كما عبر القرآن الكريم:﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِوَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾التوبة:111

1- ممارسة النّبي ﷺللعمل هو وأخوته الأنبياء:روى هشام بن عروة عن أبيه قلت لعائشة ما كان رسول اللهﷺيصنع في بيته قالت:« يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرّجال في بيوتهم».(أحمد بن حنبل، صفحة 391/41)

هذا يبيّن أنّهﷺكان يحب الشّغل ويكره الفراغ، والمسلمون مطالبون بالاقتداء به.ويقول عليه الصّلاة والسّلام:«ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال: أصحابه وأنت فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (أحمد بن حنبل، صفحة 88/3)في هذا النّص يبيّن أنّ حبّ العمل هو منهج كلّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام وأتباع الأنبياء ينبغي أن يكونوا مثلهم لأنّهم قدواتهم العليا.

2-ثمرة تربية النّبيﷺلأصحابه:وأنتجت تربية النّبي ﷺجيلا من الصّحابة يعملون ويتعلمون تحدثنا كتب التّراجم والسّير:

-كان أبو بكر بزازا-يعني تاجر قماش-.

-وكان سعد بن أبي وقاص يبري النّبل.

وكان عمرو بن العاص جزارا.

-وكان أبو سفيان تاجر زيت وجلود.

-وكان عثمان بن عفان تاجرا.

-وكان علي بن أبي طالب عاملا.

-وكان عبد الله بن مسعود يقول: «إني لأكره الرّجل فارغا لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة».

-وكان سيدنا عمر بن الخطابﷺ وعنهم أجمعين يقول: « إني لأرى الرّجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني».(جواد، 1422هـ/ 2001م، صفحة 193/14)

ثانيا-في البعد الاجتماعي:

1-التّكافل الاجتماعي: وأثنى النّبيﷺعلى الأشعريين لأجل دعوة غيرهم الاقتداء بهم، لإحساس الأشعريين ببعضهم البعض، وتكافلهم ماديا ومعنويا، فعن أبي موسىﷺقال: قال النبيﷺ: «إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة؛ جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثمّ اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم منّي وأنا منهم». (البخاري، 1422هـ، صفحة 138/3)أرملوا أي فَنِيَ طعامهم.(النووي، 1392هـ، صفحة 62/16)

فيه إشهار للسّلوكيات العمليّة المفيدة، والتي تدل على الوَحدة والأخوة والتّضامن والشّعور بالآخر، وكلمة فهم منّي وأنا منهم أبلغ دعوة لمن يحب الله ورسوله أن يتمثل هذا الفعل حتى يكون من رسول اللهﷺ.

2-القضاء على البطالة وظاهرة التّسول: عن أنس بن مالك، أنّ رجلا من الأنصار أتى النّبيﷺ يسأله، فقال: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قال: بلى، حِلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ

بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ،»، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ».(أبوداود، صفحة 120/2)في هذا الحديث وغيره من الوقائع التّي تثبت قرب الرّسول من المجتمع ومشاركته له قضاياه الكبيرة والصّغيرة وما يكسوا العلاقة من صراحة ووضوح كبيرين يؤديان إلى إيجاد الحلول الصّحيحة التي تثمر خيرا قضايا عديدة ومهمّة:

-معرفة النّبي بقدرة النّاس على العمل كامتحان ثم تكليفه بعمل معين.

-استعمل ما عنده من بيته ليُمَوِّل له مشروعه الجديد رغم الحاجة لتلك الأشياء أحدهما إناء شرب والآخر غطاء وبساط.

-المزاد العلني الذي مارسه ليوفر أكبر كميّة مال ممكنة.

-اقتراح المشروع واقتراح الممول له.

-متابعة المشروع نجاحه من فشله في قوله:فباع بعشرة دراهم.

- تثمين النّجاح وتشجيعه.

-إعلان القواعد العامّة بعد نجاح الفكرة أنّ المسألة لا تحل إلا للعاجزين.

3-حرص النّبيﷺ على تعليم الكتابة والقضاء على الأميّة: عن ابن عباس قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول اللَّهﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة.(أحمد بن حنبل، صفحة 92/4)استثمر النّبيﷺ فرصة الأسرى وحوّل فديتهم لتعليم الأولاد الكتابة، وبهذه الخطة لم أسمع أنّ المسلمين احتاجوا لمعلم خارجي، بل تولى أولئك المعلَمون تعليم بقية المسلمين.

ثالثا-في البعد البيئي:

1 -تنظيم استخدام الموارد الطّبيعية: كان رسول اللهﷺهو أول من قضى بين المتخاصمين في حقوق استغلال الماء.فعن عروة بن الزبير أنّ عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه حدثه أنّ رجلا من الأنصار خاصم الزّبير عند النّبيﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النّخل، فقال الأنصاري: سرّح الماء يمر. فأبى عليه. فاختصما عند النّبيﷺ، فقال رسول اللهﷺ للزبير: "اسْقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك"، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟، فتلوّن وجه رسول اللهﷺ، ثمّ قال: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فقال الزّبير: والله إني لأحسب أنّ هذه الآية نزلت في ذلك﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾سورة النّساء:الآية 65.(البخاري، 1422هـ، صفحة 111/3)

2-العناية بالحيوان:وعن عبد الله بن جعفر قال: «أردفني رسول اللهﷺ خلفه ذات يوم، فأسرّ إليّ حديثا لا أحدث به أحدا من النّاس، وكان أحب ما استتر به رسول اللهﷺ لحاجته هدف أو حائش النّخل، فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النّبيﷺ حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النّبيﷺ فمسح ذفراه فسكن، فقال: «من ربّ هذا الجمل؟ لمن هذا

الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنّه شكا إلي أنّك تجيعه وتدئبه».(أحمد بن حنبل، صفحة 273/3)

4.الخاتمة:

وأختم المقالة هذه ببعض النّتائج:

1- التّنمية المستدامة هي فكرة قديمة عملا جديدة تنظرا وشمولا، لكنّها في عصرنا أخذت أبعادا متعددة، اقتصادية واجتماعية وبيئية، وهي ضرورة لابد من بثها في كلّ الفضاءات.

2-تأثر مفهوم التّنمية المستدامة باختصاص المتكلم فيها فالبيئي يركز على البعد البيئي ويغفل الأخرى، ممّا شكل تباينا في تعاريفها، والحقيقة لابد أن تُراعى كلّ الأبعاد بتوازن من خلال تواجد كلّ التّخصصات أثناء العمل التّنظيريّ أو التّنفيذيّ.

3- مفهوم التّنمية المستدامة عند غير المسلمين يقتصر على الجانب المادي غالبا، ولا يراعي البعد الروحي إلا نادرا، على العكس من مفهومها عند المسلمين، يجمع بين البعدين المادي والرّوحي، ويجعل من داخل الإنسان صوتا ينطلق ليوجهه ويدفعه ليكون فعّالا.

4-التّنمية المستدامة كانت حاضرة وبقوة في عصر النّبيﷺ بكلّ أبعادها وكانت عملا مطبقا وثمرة واضحة بداية من الرّسولﷺثمّ أصحابه ثم من تبعهم من المسلمين.

5- دعا ومارس الرّسولﷺ التّنمية المستدامة بتفصيلها الدّقيقة، فسنّ وقعّد لها وربطها بالله تعالى، ومارس مجموعة من نماذجها ليقيس من بعده عليها.

وأوصي بـ:

1-بذل جهد أكبر لتكريس مفهوم التّنمية والعمل به وربطه بالدّين حتى يكون الدّافع أقوى.

2-إعادة قراءة سنة النّبيﷺ قراءة جديدة، يُستخرج منها ما يحتاجه أهل عصرنا، فقد بذل علماؤنا السّابقون مجهودهم وسدّوا حاجة عصرهم، فعلينا أن نقتدي بهم ونفعل مثلهم، كجمع الأحاديث وتبويبها من جديد أو جعلها مواضيع كملتقانا اليوم.

3-استغلال الوسائل العصريّة وخاصّة المرئية منها، بإقامة مسلسلات وأفلاما تعالج ضحالة ثقافة المجتمع في هذا المجال المعرفي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1405هـ – 1985م). غريب الحديث. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن الشيخ بوبكر الصديق. (نوفمبر، 2013م). الزكاة كأداة للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة-عرض تجارب بعض الدول الإسلامية. مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية.
- ابن حجر. (بلا تاريخ). فتح الباري.
- ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب (المجلد 3). بيروت لبنان: دار صادر.

- ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب.
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري. (بلا تاريخ). الصحيح. بيروت لبنان: المكتب الإسلامي.
- أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي. (1421هـ-2001م). السنن الكبرى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (بلا تاريخ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- أبو يعلى الموصلي. (بلا تاريخ). مسند أبي يعلى. دمشق سورية: دار المأمون للتراث.
- أبوداود. (بلا تاريخ). سنن أبي داود.
- أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (المجلد 2). بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- أحمد بن حنبل. (بلا تاريخ). المسند.
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. (بلا تاريخ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار المعرفة.
- أكرم ضياء العمري. (1415 هـ-1994م). السيرة النبوية الصحيحة. المدينة المنورة المملكة العربية السعودية : مكتبة العلوم والحكم .
- الحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. (1411هـ – 1990م). المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية.
- الطبراني. (بلا تاريخ). المعجم الكبير.
- الطبيب محمدخير. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.dr-shaal.com/multimedia/591.html
- العايب عبدالرحمان. (بلا تاريخ). التحكم في الأداء الشامل للمؤسسات الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة.
- باتر علي محمد. (بلا تاريخ). العالم ليس للبيع مخاطر العولمة على التنمية المستدامة.
- بن الحجاج أبي الحسن النيسابوري مسلم. (بلا تاريخ). صحيح مسلم. بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- حجاوي أحمد. (2011/2010). إشكالية تطوير المؤسسات الصّغيرة والمتوسطة وعلاقتها بالتّنمية المستدامة. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.
- خالد مصطفى قاسم. (2007). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة. القاهرة مصر: جامعة الدول العربية.
- خديجة عصماني والغالية عمومن. (2012-2013.). التنمية المستدامة في الجزائر.
- سليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني. (بلا تاريخ). المعجم الكبير. القاهرة : مكتبة ابن تيمية .
- سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، أبو داود. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية.

- صحيح الترغيب والترهيب. (بلا تاريخ).
- صحيح مسلم بن الحجاج أبي الحسن النيسابوري. (بلا تاريخ). دار إحياء التراث العربي.
- عبد الحميد الغزالي. (1996). الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية. منشورات المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.
- عبد القادر مهاوات. (2017م). القواعد الفقهية الكبرى. الوادي الجزائر: مطبعة الرمال .
- عبد الله خبابة رابح بوقرة. (2009م). الوقائع الاقتصادية العولمة الاقتصادية التنمية المستدامة . جامعة الإسكندرية .
- علي جواد. (1422هـ/ 2001م). المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (المجلد 4). دار الساقي.
- مجمع اللغة العربية القاهرة. (1425هـ، 2004م). المعجم الوسيط (المجلد 4). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محمد باتر علي وردم. (بلا تاريخ). العالم ليس للبيع، مخاطر العولمة على التنمية المستدامة. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.
- محمد بن حبان الدارمي. (1417 هـ). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (المجلد 3). بيروت لبنان: دار الكتب الثقافية.
- محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي. (1998 م). سنن الترمذي. بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- محمد ناصر الدين الألباني. (بلا تاريخ). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض المملكة العربية السعودية : مكتبة المعارف.
- مراد ناصر. (جوان، 2010). التّنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر. مجلة التّواصل.
- مراد ناصر. (بلا تاريخ). التّنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر.
- نايف بن نائل. (1431-1432). التّنمية المستدامة في العمارة التّقليدية في المملكة السّعودية. جامعة أم القرى.
- يوسف القرضاوي. (1406م-1985هـ). مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة.